

المحور الأول: نشأة وتطور الفكر والممارسة المحاسبية

ركزت الدراسات والبحوث المحاسبية في بدايتها على تقديم حلول للمشاكل التطبيقية، حيث لم يكن هناك دافع قوي للاهتمام بإيجاد نظرية أو تقديم إطار فكري أو حتى صياغة مجموعة من الفروض وبعد ثلاثة عقود اتجه الباحثين في المحاسبة إلى تقديم أساس نظري للمحاسبة.

1- أهمية الأساس النظري لعلم المحاسبة

نحاول من خلال هذا العنصر تبيان الجذور التاريخية لنظرية المحاسبة وتطورها بالإضافة إلى توضيح هل المحاسبة فن أم علم، أو أنها مشتركة بينهما (الفن والعلم).

أولاً: مراحل تطور المحاسبة

تؤكد الدراسات التي اهتمت بالتطور المهني والأكاديمي للمحاسبة على تواجد خاصيتين متلازمتين في هذا الإطار هما:

- الاستمرارية: تشير هذه الخاصية إلى وجود الكثير من عناصر الفكر والتطبيق التي أثبتت فائدتها واستقرارها مع مرور الزمن، حيث يوجد حالياً قدر معين من المعرفة لدى الباحثين والتي من الغير المقبول الخروج عن إطارها المتعارف عليه.
- التغيير: أما هذه الخاصية فهي تفسر الطبيعة الديناميكية للمحاسبة وقدرتها على مواكبة التطورات المستمرة في البيئة المحيطة بها،
بناء على سبق يمكن تقسيم التطور التاريخي للمحاسبة فنياً إلى أربعة مراحل هي:

❖ المرحلة الأولى: تكوين الجانب الفني في المحاسبة:

تتميز هذه المرحلة بتكوين الجوانب الفنية والتقنية للمحاسبة، حيث ظهرت المحاسبة تزامناً مع بداية معرفة الإنسان الأول لعملية العد والحساب حيث اثبت تاريخياً وجود بعض الممارسات المحاسبية البسيطة تتناسب مع التطور الفكري والعقلي للإنسان في ذلك الزمن، ومثالاً عن ذلك ما يوجد في الرسومات والمنحوتات التاريخية والتي نجد فيها أن الإنسان الأول رسم عدد الحيوانات التي يملكها بدون علمه بالأرقام ولا الحساب وهذا يعتبر نوع من المحاسبة في شكلها البدائي، ولكن أبرز أحداث هذه المرحلة هو ظهور نظام القيد المزدوج والذي جاء لضبط دقة وانتظام التسجيل الدفترى والوصول إلى استخراج قائمتين مترابطتين تعتمدان على خاصية التوازن الحسابي كنتيجة طبيعية لتطبيق نظام القيد المزدوج هما قائمة الدخل (جدول حساب النتائج) وقائمة المركز المالي (الميزانية).

ثم تطور مفهوم استخدام هذا القيد تمشياً مع احتياجات أصحاب المشاريع بحيث أصبح عرض

المحور الأول: نشأة وتطور الفكر والممارسة المحاسبية

الحسابات وتبويبها ينسجم مع وجهة نظر صاحب المشروع.

❖ المرحلة الثانية: مرحلة الاهتمام المهني والأكاديمي في المحاسبة

ظلت المحاسبة طيلة القرنين السادس عشر والسابع عشر تؤدي نفس الخدمات التي كانت ولم يكن أي تطوير، حيث أنها كانت تهتم بتطوير فنون التطبيق العملي للمحاسبة، وفي المجمل كانت تهدف إلى تحقق رغبات أصحاب المشاريع وحمايتها، بالإضافة إلى أداء دور أداة رقابة داخلية على الممتلكات، لكن ونتيجة لبعض العوامل والتحويلات بدأ الاهتمام منذ بداية القرن التاسع عشر بتطوير المحاسبة مهنية وأكاديميا بسبب عدة عوامل أهمها:

✓ بداية الثورة الصناعية: وما تبعها من كبر واتساع مجال عمل الشركات والحاجة إلى التمويل مما استدعى تطوير المبادئ والقواعد المحاسبية لتلبي حاجات الدائنين والمحافظة على رأس المال، بالإضافة إلى ظهور وتطور نظرية الوكالة التي تقتضي بأن تمارس الإدارة عملها كوكيل عن المساهمين وتقوم بإدارة المشروع لمصلحتهم.

✓ ظهور الشركات المساهمة وتطورها: وما تطلبه ذلك من ضرورة تجميع رؤوس الأموال وضمان استمرارية عمل الشركات من ناحية والتحول نحو فصل الملكية عن الإدارة من ناحية أخرى، الأمر الذي أدى إلى بروز فرض الاستمرارية وفرض الشخصية المعنوية المستقلة.

✓ فرض ضرائب الدخل على الأفراد والشركات: حيث أدى ذلك إلى زيادة الطلب على خدمات المحاسبين باعتباره المحتكر لوظيفة إنتاج المعلومات المالية سواء داخل الشركة أو خارجها.

✓ ظهور الهيئات المهنية: كان من الضروري وجود أطراف خارجية تهتم بمراقبة وتقنين الممارسات المحاسبية. هذا ما أدى إلى ظهور هيئات وجمعيات محاسبية على غرار جمعية المحاسبين في اسكتلندا في 1854، وبعدها مجمع المحاسبين والمراجعين بإنجلترا سنة 1988 وكذلك جمعية المحاسبين الأمريكيين في 1887... الخ. وتوالت باقي الهيئات بالظهور والانتشار.

❖ المرحلة الثالثة: مرحلة الاهتمام بالمحاسبة كنظام للمعلومات:

استجابة طبيعية لانتشار الفكر الخاص بمدرسة الإدارة العلمية والتي ركزت على استخدام المحاسبة كنظام للمعلومات هذا ما أدى إلى ظهور أشكال جديدة للمحاسبة على غرار المحاسبة الإدارية والتي أخذت في التطور حيث كانت البداية في شكل تحليلات لنتائج المحاسبة المالية، إلا أن التطور التقني واستخدام الحاسوب أتاح للمحاسب المجال لتطوير مخرجات المحاسبة المالية والتركيز نحو نظام المعلومات واستخدامها في مجالات التخطيط والرقابة وبصفة خاصة في مجال ترشيد القرارات.

المحور الأول: نشأة وتطور الفكر والممارسة المحاسبية

❖ المرحلة الرابعة: مرحلة الاهتمام بالمحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية:

تعتبر المحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية أحدث مراحل التطور المحاسبي، فمن المعروف أن كل الأعمال التي تقوم بها المؤسسة تؤثر في مصالح فئات عديدة أهمها المستثمرين الحاليين والمرتقبين، المقترضين، الجهات الحكومية، العاملين في المؤسسة، العملاء، الموردين. ونظرا لاحتتمال تعارض مصالح هذه الفئات لذلك يجب أن تغطي التقارير المحاسبية كافة احتياجات فئات المجتمع دون تغليب وجهة نظر فئة على أخرى وحتى لا تتأثر عدالة توزيع المنافع من تلك التقارير ويكون الأثر النهائي في صالح المجتمع بكامل فئاته